يفتشون قلوبهم وأفكارهم ويغربلون نياتهم وأعمالهم. إذن لأدركوا أنّ الحبّ ما ارتحل عنهم إلّا لأنّهم ما أحسنوا فهمه والامتثال له.

ولعلّ أوّل ما ينبغي أن نفهمه عن الحبّ هو أنّه قوّة شاملة لا تقبل الحصر والتجزئة. فالحبّ حبّ كامل إذا هو تناول جسد الكون الكامل. فما انحصر في جزء دون جزء أو صفة دون صفة. وإذ ذاك فهو الحبّ الذي تزول السماء والأرض ولا يزول. والكون كالحب، وحدة لا تتجزّأ. فمن أحبه بكامله كان حبّه كاملاً وكان مبصراً أبداً. ومن أحبّ بعضه دون بعض أو أحبّ ذرّة منه وأبغض ذرّات، كان حبّه مبصراً على قدر ما يحبّ وأعمى على قدر ما يبغض. ذاك لأنّ الحبّ نور والبغض ظلمة. ونحن لو كان لنا أن نبصر كلّ ما في الكون على نور الحبّ لما أبصرنا فيه غير الجمال. ولكننا ما نزال قاصرين عن بلوغ الحبّ الكامل لأنّنا ندين مع الحبّ بدين البغضاء والكراهية. وعين البغض والكراهية عمياء.

قلت إنّ الحبّ مفتاح السعادة. فلولاه لما تذوّق إنسان غبطة الوجود ولا انتشى بخمرة الحياة. فنحن مدينون للحبّ لا لسواه بتلك الومضات الخلّابة التي تكشف لنا آفاقاً رحبة